

بحار الأنوار

[167] خلقه أحد، أو من العائد المحذوف، أي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد، أو دم فإنه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به، أو أراد أنه وحيد في الشرارة، أو عن أبيه لأنه كان زنيما " وجعلت له مالا ممدودا " مبسوطا كثيرا، أو ممددا بالنماء، وكان له الزرع والضرع والتجارة " وبنين شهودا " حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون إلى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته، ولا يحتاج أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه، أو في المحافل والاندية لوجاهتهم، قيل: كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال، فأسلم منهم ثلاثة: خالد وعمارة وهشام " ومهدت له تمهيدا " وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد، أي باستحقاق الرياسة والتقدم " ثم يطمع أن أزيد " على ما أوتيته، وهو استبعاد لطمعه، إما لأنه لا مزيد على ما أوتي، أو لأنه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاودة المنعم، ولذلك قال: " كلا إنه كان لآياتنا عنيدا " فإنه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستيناف بمعاودة آيات المنعم، قيل: ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك " سارقه صعودا " ساعشيه عقبة شاقة المصعد، وهو مثل لما يلقي من الشدائد. وعنه عليه السلام: الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوى فيه كذلك أبدا. " إنه فكر وقدر " تعليل للوعيد، أو بيان للعناد، والمعنى: فكر فيما يخیل طعنا في القرآن، وقدر في نفسه ما يقول فيه " فقتل كيف قدر " تعجيب من تقديره استهزاء به، أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه، من قولهم: قتله الله ما أشجعته!. روي أنه مر بالنبی صلی الله عليه وآله وهو يقرء حم السجدة، فأتى قومه وقال: قد سمعت من محمد صلی الله عليه وآله أنفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، (1) وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، (2) وإنه ليعلو ولا يعلى، فقال قريش: صبا الوليد، (3) فقال ابن أخيه أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فناداهم

(1) الطلاوة بالتثنية: الحسن والبهجة. (2) من

أغدقت الأرض: أخصبت. (3) صبا: خرج من دين إلى دين آخر. (*)